## (شعر الطبيعة)

**العوامل المؤثرة في شعر الطبيعة:**

**من الفنون الشعرية التي وجدت في الادب الاندلسي، شعر الطبيعة وهو : "الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته". وقد تأثر إلى حد كبير يشعر الطبيعة في المشرق، إذ اقتفى الشعراء الأندلسيون أثر الشعراء المشارقة، ولم يلبثوا أن تفوقوا عليهم في هذا الفن. وأتوا بالروائع الخالدة. يدفعهم إلى ذلك جملة عوامل، منها:**

**أولا_ طبيعة الاندلس:**

**فقد كانت الاندلس ذات طبيعة خلابة، بما حباها الله من رياض وأنهار، وجداول وأشجار ، وبساتين وحقول ، وورود ورياحين، ونسيم عليل وخصب ونماء، وقد ألهمت شعراء الاندلس ، فأخذوا يغنون بمفاتنها وطبيعتها الساحرة. ويصف ابن خفاجة الاندلسي شاعر الطبيعة هذه المعالم ، بقوله:**

**يا أهلَ أندلسٍ لله درُّكم ماءٌ وظلٌ وأشجارٌ وأنهارُ**

**ما جنة الله إلا في ربوعكم ولو تخيّرتُ، هذي كنتُ أختارُ**

**ويقول ابن سفر المريني:**

**في أرضِ أندلسٍ تلتذُّ نعماءُ ولاتفارق فيها القلب سرّاءُ**

**أنهارها فضّةٌ، والمسكُ تربتها والخَزُّ روضتُها، والدُّرُّ حصباءُ**

**فقد ألمَّ الشاعر بطبيعة الاندلس، إذ وصفها وشخص مظاهرها واستنطق مشاهدها بأرضها الطيبة التي تحلو فيها الحياة، فهي ذات أنهار كالفضة، وتربة كالمسك، وروضة كالحرير ، وحصى كالدرّ، والشاعر يكثر من التشبيهات، فقد أتى بأربعة تشبيهات في بيت واحد وهو البيت الثاني ، وكلها تشبيهات بليغة.**

**أما التشخيص المؤثر فنلقاه في البيت الذي يقول فيه:**

**لذاكَ يبسم فيها الزهرُ من طربٍ والطير يشدو وللاغصانِ إصغاءُ**

**لقد صور البحار بصورة المحب الذي يخفق قلبه بمحبوبته الحسناء وهي هنا الاندلس، وهذا تشخيص لطبيعة الاندلس الجميلة، التي تفيض بالبهجة والسرور، فإذا الزهر يبتسم والطير يشدو، والاغصان تُصغي، وجعلنا الشاعر نخرج بإحساس موحدهو البهجة والسعادة.**

**ثانيا _ حياة اللهو ومجالس الطرب:**

**لقد اقترنت حياة اللهو ومجالس الطرب في الاندلس بوصف الطبيعة، ومن شعر هذه المجالس قول الشاعر علي بن أحمد:**

**قُم فاسقني والرياضُ لابسةٌ وشياً من النَّورِ حاكَه القَطْرُ**

**في مجلسٍ كالسَّماءِ لاحَ به مِن وجهِ مَنْ قد هويتُه بدرُ**

**والنهرُ مثل المجرّ حُفَّ بهِ من الندامى كواكبٌ زُهرُ**

**فالشاعر يصفُ مجلساً عُقد في الرياض وعلى مجرى النهر المحفوف بالازهار. ويصف ايضاً الساقي والمحبوب في هذه المجالس.**

## خصائص وسمات شعر الطبيعة في الاندلس

1. **الاسراف في التشبيهات والاستعارات، والعناية بتشخيص الطبيعة، وذلك بإبرازها في صورة شخوص وكائنات حية، مما يكسبها حركةً ونشاطاً، على نحو مانجده في شعر ابن خفاجة وابن زيدون.**

2. **الاستعانة بألوان البديع المعنوي واللفظي من طباق، ومقابلة، وجناس وغيرها.**

3. **امتزاج شعر الطبيعة بغيره من الاغراض، وقلما يأتي عندهم غرضاً مستقلاً قائماً بذاته. وعلى هذا فأكثره يأتي ممتزجاً بأغراضٍ أخرى كالغزل والمدحِ والرثاء وغيرها.**

4. **تصوير الطبيعة الاندلسية الحية والصامتة، والطبيعة المصطنعة التي تدور حول مظاهر الحضارة والعمران من مساجد وقصور وبرك.**

5. **وصف البيئة الاندلسية، من متنزهات ومجالس لهو وطرب، من خلال غزلهم الذي يقوم على جانبين ، هما وصف المحبوب والمكان الذي يضم هذا المحبوب، وهو الطبيعة. فضلاً عن انصرافهم الى تصوير الجانب اللاهي من الطبيعة.**

6. **الامتزاج بين المرأة والطبيعة، فلا تُذكرُ المرأة إلا وتُذكَرُ معها الطبيعة، كما أن الطبيعة وجدت في المرأة ظلها وجمالها، فكانت الحبيبة جنة وروضاً وشمساً، ومما قاله المقريّ في هذا الصدد: "إنهم إذا تغزلوا صاغوا من الوردِ خدودا، ومن النرجس عيوناً، ومن الآس أصباغاً. ومن السفرجل نهودا، ومن قصب السكر قدودا ، ومن قلوب اللوز وسُرر التفاحِ مباسم، ومن ابنة العنب رُضاباً".**

7. **وقفوا من الطبيعة موقف المصور الذي يصور ظواهر الطبيعة دون النفاذ الى باطنها، وقد ظل الشعراء الاندلسيون حريصين على صورهم وألوانهم. وبذلك فقد استمد الاندلسيون من المشارقة في هذا الفن وغيره من فنون الشعر، ومن ثم توسعوا في موضوعاته وأجادوا في أوصافهم وتفننوا في أساليب تعبيرهم.**

## موضوعات شعر الطبيعة

**أولا_ وصف الرياض:**

**ألمَّ الشاعر الاندلسي بوصف الرياض وتأنَّق في تصويرها، ومن ذلك وصف أراكة في روضة لابن خفاجة الاندلسي:**

**وأراكةٍ ضربت سماءً فوقنا تندى ، وأفلاك السماءِ تُدارُ**

**حفَّت بدوحتها مجرّةُ جدولٍ نثرت عليه نجومها الازهار**

**وكأنها وكأن جدول مائها حستاءُ شُدَّ بخصرها زُنّارُ**

**فابن خفاجة يصف شجرة أراكٍ ضربت ظلها فوق هذا الجمعِ بجوار جدول نثرت عليه الازهار ثم يمضي في وصف الجدول الذي يحف بها، مستمدا من تشبيهاته صوراً بديعةً، من ذلك تشبيه الجدول والشجرة بزُنّار ملتفٍ بخصرِ حسناء ثم يخلع على هذه الروضة ألواناً زاهية ومزخرفة.**

**ثانيا _ وصف الورود والازهار:**

**وصف الاندلسيون الورود والازهار في تضاعيف وصفهم للرياض والبساتين والحدائق إلا أنهم أكثروا من وصفهم لزهرة بعينها فخصوها بوصف مستقل، فوصفوا الورد والترجس والشقائق والنيلوفر والياسمين والقرنفل وغيرها. فالنيلوفر من الازهار التي افتتن بها الاندلسيون، إذ وصفه ابن حمديس في حذقٍ وبراعة، فقال:**

**كأنما النيلوفر المجتبى وقد بدا للعين فوق البنانْ**

**مداهن الياقوت محمّرةً وقد ضمِّنت شَعراً من الزعفرانْ.**

**ثالثا _ الفواكه والثمار:**

**تفنن شعراء الاندلس في وصف الفواكه والثمار، وقد وصف ابن صارة الشنتريني النارنج في لوحةٍ بديعة يفيض منها الاحساس بجمال الطبيعة، اذ قال:**

**كراتُ عقيقٍ في غصونِ زبرجدٍ بكفِّ نسيم الريحِ منها صوالجُ**

**نُقبّلها طوراً وطوراً نشمّها فهنَّ خدودٌ بيننا ونوافجُ**

**رابعا _ وصف الانهار:**

**عنيَ شعراء الاندلس بوصف الانهار، فأكثروا من القول فيها، وقد رسم ابن خفاجة الاندلسي صورةً أنيقةً للنهرِ ، في مقطوعة مطلعها:**

**لله نهرٌ سالَ في بطحاءَ أشهى ورداً من لمىَ الحسناءِ**

**خامساً _ وصف القصور:**

**اغنى الشعراء بوصف القصور التي انتشرت في بلاد الاندلس، إذ اسرفَ الامراء والخلفاء والملوك في بنائها، وكانت مواطن للاستجمام والراحة ومجالس للهو والترف والنعيم، ومن ذلك وصف قصر الدَّمشقَ بقرطبة لأبي بكر بن عمار:**

**كلُّ قصرٍ بعدَ الدَّمَشْق يُذمُّ  فيه طاب الجنى وفاحَ المشَمُّ**

**سادساً _ وصف البرَك:**

**تفنن الاندلسيون بوصف مظاهر الحضارة الاندلسية كالقصورِ والبرَك، وهذا ابن حمديس يصف بركة في قصر ابتناه المنصور أمير بجاية* (احدى المدن في بلاد الجزائر) ، وعلى هذه البركة أشجار من الذهب والفضة وأسودٍ يخرجُ من أفواهها الماء فيسمَعُ لها خريرٌ وصفير، إذ يقول:**

**وضراغمٍ سكنت عرينَ رياسةٍ  تركت خرير الماءِ فيه زئيرا**